

تفسير البحر المحيط

@ 361 @ تكليفاته وفي قوله { هُوَ } تفخيم واختصاص ، أي هو لا غيره . { مِنْ حَرَجٍ } من تضيق بل هي حنيفة سمحة ليس فيها تشديد بني إسرائيل بل شرع فيها التوبة والكفارات والرخص . وانتصب { مَلَاةَ أَبِيكُمْ } بفعل محذوف ، وقدره ابن عطية جعلها { مَلَاةَ } وقال الزمخشري : نصب الملة بمضمون ما تقدّمها كأنه قيل وسع دينكم توسعة ملة أبيكم ، ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه أو على الاختصاص أي أعني بالدين { مَلَاةَ } أَبِيكُمْ } كقوله : الحمد □ الحميد ، وقال الحوفي وأبو البقاء : اتبعوا ملة إبراهيم . وقال الفراء : هو نصب على تقدير حذف الكاف ، كأنه قيل كلمة { أَبِيكُمْ } بالإضافة إلى أبيه الرسول ، وأمة الرسول في حكم أولاده فصارا بالأمتة بهذه الوساطة . وقيل : لما كان أكثرهم من ولده كالرسول ورهطه وجميع العرب طلب الأكثر فأضيف إليهم . وجاء قوله { مَلَاةَ } { إِبْرَاهِيمَ } باعتبار عبادة □ وترك الأوثان وهو المسوق له الآيات المتقدمة ، فلا يدل ذلك على الاتباع في تفاصيل الشرائع . .

والظاهر أن الضمير في { هُوَ سَمَّاكُمْ } عائد على { إِبْرَاهِيمَ } وهو أقرب مذكور ولكل نبي دعوة مستجابة ودعا إبراهيم فقال { رَبِّ إِنِّي نَدَاكَ وَاجْعَلْ لِي مِنْ أُمَّةٍ مَدِينًا لَكَ } { مِنْ ذُرِّيَّتِي نَدَاكَ } فاستجاب □ له فجعلها أمة محمد عليه الصلاة والسلام ، وقاله ابن زيد والحسن . وقيل : يعود { هُوَ } إلى □ وهو قول ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك . وعن ابن عباس : إن □ { سَمَّاكُمْ } المَدِينَةَ مِنْ قَبْلِ { أَي فِي كُلِّ كِتَابٍ } { وَفِي هَذَا } أي القرآن ، ويدل على أن الضمير □ قراءة أبي □ سماكم . قال ابن عطية : وهذه اللفظة يعني قوله { وَفِي هَذَا } تضعيف قول من قال الضمير لإبراهيم ، ولا يتوجه إلا على تقدير محذوف من الكلام مستأنف انتهى . وتقدير المحذوف وسميتم في هذا القرآن المسلمين ، والمعنى أنه فضلكم على الأمم وسماكم بهذا الاسم . .

{ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ } أنه قد بلغكم { وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ } بأن الرسل قد بلغتهم ، وإذ قد خصكم بهذه الكرامة والأثرة فاعبدوه وثقوا به ولا تطلبوا النصر والولاية إلا منه فهو خير مولى وناصر . وعن قتادة أعطيت هذه الأمة ما لم يعطه إلا نبي . قيل للنبي : أنت شهيد على أمتك . وقيل له : ليس عليك حرج . وقيل له : سل تعط . وقيل : لهذه الأمة : { وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ } وقيل لهم { مَلَاةَ جَعَلَهُ * عَلَيْكُمْ } { فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ } وقيل لهم { ادْعُونِي }

أَسْتَجِيبُ لَكُمْ ° { وَءَاتَاكُمْ ° } قال ابن عباس سلوا ربكم أن يعصمكم من كل ما
يكره . وقال الحسن تمسكوا بدين الله . .